*** أنواع السياق :**

أشرنا في كم من موضوع أن السياق بحسب ما يكون :

أ. السياق اللغوي : Contexte linguistique

يُعرفه الشاذلي أبو السعود حسنين من خلال إيحائه لفكرة النظم : " ..النظم اللفظي للكلمة ، وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني العبارة .."[1]

* ومن هذا فالسياق يعني بالكلمة ، وموقعها من النظم يقول عبد القاهر الجرجاني : (...ليس كلامنا فيما يفهم من لفظتين مفردتين نحو قَعَد وجلس ،ولكن فيها يُفهم من مجموع كلام .ومجموع لكلام آخر...)[2]

وهذا مايفسر ولوع جمهرة البلاغتين بنظرية النظم التي تبين أثر السياق اللفظي في تحديد قيمة الكلمة أو دلالاتها.

* ويعتمد الشرح على معطيات السياق (اللغوي) في تحديد دلالات الألفاظ . ومقاصدها مثل : ألفاظ المشترك، والأضداد ، الترادف

* فمن الألفاظ العربية خصوصاً قديماً ماهي بمعنى في بيئة (قبيلة) وبضده في أخرى ك (السدفة)

* ومن كلمات المشترك اللفظي ما لا يتضح معناها إلاّ من خلال وضعها في سياق معين من ذلك مثلاً :

الضلال : وهي بالمعنى العام : العدول عن الحق ، والطريق٢ ،جاءت في سياق القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة مثل :

– النسيان والعدول : جاء في قوله عز من قائل : " فعلتها إذاً وأنا من الظالين .." [الشعراء ٢٠]

---

[1] ينظر الشاذلي أبو السعود حسنين / الأدوات اللغوية وتعدد معانيها الوظيفية دراسة تحليلية تطبيقية) دار المعرفة الجامعية ط ١ ١٩٨٩ ص ٥١

[2] عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز ص ١٢٦

* بمعنى الهلكة والحسرات .في قوله تعالى : " من يضلل الله فماله من هاد.."

* بمعنى ضلّ عن الطريق في قوله عز وجل : " ...ووجدك ضالاً فهدى..." [الضحى ٠٧]*

– وقد وضحنا قبلاً ما تقتضيه المجاورة حتى في الحروف ، وفيما بينها (إقلاب إعلال ، إدغام ...) في تحديد وظيفة السياق ، اللفظ .

ب / السياق غير اللغوي : The nom linquistic contexte

وهو كل ما يمثله العالم الخارجي عن اللغة من ظروف ثقافية ،اجتماعية ونفسية حسب رأي فيرث

– وهو مجموعة الشروط الاجتماعية التي يُهتم بها من أجل دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي ، والسلوك اللغوي وهو أنواع :(*)

١ – سياق الحال (المقام .الموقف) :Contextsition

يعرفه كل من (جاليسون) و (كوست) كالآتي : " المقام هو مجموعة شروط إنتاج القول وهي الشروط الخارجية عن القول ذاته ، والقول هو وليد أصل معين ، يستمد وجوده من شخصية المتكلم ، ومستمعه أو مستمعيه ، ويحصل ذلك في الوسط (المكان) و(اللحظة) و (الزمان) الذي يحصل فيها ... وهذه العوامل كلها المؤشرة على إنجاز القول التي تشكل المقام)٣

* هذا ونجد اهتمام العرب انصب أيضاً على سياق المقام ، وأهميته في تبينهم دلالات الألفاظ ، إذْ نجد أنهم حين جمعوا الشعر العربي ، ودونوه حرصوا على وضع مقدمات حول المناسبات ، والملابسات التي نظم فيها ذلك (الشعر)بغرض فهم معانيه .يقول الراجحي : في هذا الصدد. (وقد لا يكون بعيداً عن ما نحن أن نشير إلى العرب القدماء كانت لهم إشارات إلى الموقف أو المقام ،أو غير ذلك مما يشبه نكرة الحال من هذه الإشارات ما أفرده المفسرون لمعرفة أسباب النزول ...)٤

---

* ينظر : طاهر سليمان حمودة .دراسة المعنى عند الأصوليين دار المعرفة ص ٢١٧

[٣] الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية ص ٢٠٣

[٤]ينظر : عبد الكريم حسن جبل / في علم الدلالة .دار الجيل .صيدا بيروت – ط١ ص ٢١٠

* وفي اللفظ الأخير (أسباب النزول) الذي هو علم من علوم القرآن وأولاه المفسرون أهمية قصوى لأهميته في فهم المعاني ، وتحديد دلالات النصوص .يقول الدكتور تمام حسان :

(...لا يمكننا أن نصل إلى المعنى الحقيقي إلاّ بالكشف عن المقام الذي قيلت فيه العبارة أو اللفظة ...) *

٢- السياق الثقافي : contexte ut tord

- يحدد السياق الثقافي ويختلف بحسب المحيط الثقافي و الطبقة الاجتماعية وعليه يمكن اعتباره : (الإطار العام الذي بداخله يتم إحداث المواقف المميزة ، والدالة من وجهة نظر اجتماعية ...)

- ولاحظ العرب القدماء ارتباط الدلالة بمثل هذا السياق .يقول الجاحظ في هذا الصدد :

((كلام الناس في طبقات ،كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات ...))°

ومعنى قوله أن اللغة تختلف باختلاف مستخدميها ، فلغة الفيزيائي ليست كلغة الفيلسوف ، وهذا الأخير ليس كالسياسي ،كما أنّ الكلمة في حدّ ذاتها تختلف بحسب متى ، وأين ، وكيف قيلت ..

وكل هذا يرجع إلى شيء قد ذكرناه آنفاً وهو:

* بما أنّ المعاني غير ثابتة ، فالألفاظ تستعمل في سياقات متعددة بحسب من قال . ولمن قال – ولماذا قال ؟ .

---

*د.تمامحسان– اللغة العربية معناها و مبناها ص ٩٥

°الجاحظ : البيان و التبيين / ت عبد السلام هارون / دار الجيل . بيروت– لبنان ط٢ ج١ ص ٠٥